الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

المؤتمر الدولي للغة العربية

تحت شعار: اللغة العربية في عالم متغيّر

دبي – الإمارات العربية المتحدة

التصميم التوليدي للمناهج اللغوية

نموذج مقترح لترقية الكفايات اللغوية لدى الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة

إعداد الباحث:

مصطفى رضا الحسيني

معلم لغة عربية وباحث في تجديد مناهج التعليم اللغوي

الجهة العلمية التابع لها الباحث:

مدارس الصفوة الخاصة – إدارة السَّنْطة – محافظة الغربية – جمهورية مصر العربية

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وسخّر له سُبل المعرفة والفهم، والصلاة والسلام على معلم البشرية الأول، النبي محمدٍ- صلَّى الله عليه وسلم_ ، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع، سائلًا المولى أن ينفع به طلاب العلم والباحثين والمعلمين وصناع القرار التربوي.

وأخصّ بالشكر:

1. أساتذتي الأفاضل الذين كانوا لي قدوة علمية ومنارة توجيه.
2. زملائي الباحثين ممن تبادلت معهم النقاشات المثمرة، وأثْروا أفكاري بتعقيباتهم الثرية.
3. أسرتي الكريمة التي كانت لي سندًا في مراحل البحث المختلفة، بصبرها ودعائها ودعمها اللامحدود.
4. وأخيرًا، كل مَن يؤمن بأن تجديد مناهجنا اللغوية هو بداية الطريق إلى نهضة أمتنا.

المقدمة :

يمر تعليم اللغة العربية في مؤسساتنا التعليمية بمرحلة حرجة تُحتم إعادة النظر في منهجيته وممارساته. ويأتي هذا البحث استجابة لحاجة ملحّة لتطوير مناهج اللغة العربية بما يتناسب مع المستجدات المعرفية والنظرية الحديثة، خاصة بعد أن أظهرت العديد من الدراسات الميدانية ضعفًا بيّنًا في كفايات الطلاب اللغوية، سواء في التعبير الشفهي أو الكتابي، وفي القدرة على التفاعل مع النصوص، وفهم بنياتها، وإنتاج خطاب لغوي منضبط ودالّ.

وقد تمثلت أبرز **الدوافع لاختيار هذا الموضوع** في النقاط الآتية:

5. الجمود السائد في تصميم المناهج اللغوية الحالية، واعتمادها على النماذج البنيوية التقليدية التي تفصل بين اللغة وسياقها الاجتماعي والتداولي.
6. تجاهل الكفاية اللغوية بوصفها مبدأً محوريًا في التعليم، وعدم ترجمتها في ممارسات الصف الدراسي.
7. قناعة الباحث بجدوى تبني النظرية التوليدية في تجديد تعليم اللغة العربية، من خلال تفعيل طاقات المتعلم في إنتاج اللغة لا مجرد استظهارها.
8. ندرة الأبحاث التطبيقية التي تقدم نموذجًا متكاملًا قائمًا على التصميم التوليدي، وتُوظّف هذا التصور في بناء محتوى لغوي أصيل وفعّال.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى نقلة نوعية في تعليم اللغة العربية، عبر إدماج مبادئ النظرية التوليدية في تصميم المناهج، وهو توجه غير مسبوق في الدراسات العربية المعاصرة، حيث:

- يتجاوز الطرح التقليدي الذي يركّز على تلقين القواعد، إلى طرح توليدي يُمكّن المتعلم من توليد اللغة من داخله.
- يربط بين النظرية اللغوية والممارسة الصفية، ما يفتح آفاقًا جديدة أمام المعلمين والمخططين التربويين.
- يُقدّم نموذجًا تطبيقيًا مبتكرًا لبناء المحتوى اللغوي وفق الكفايات الأساسية، كالنحوية، والكتابية، والتداولية، والتواصلية.
- يسهم في معالجة القصور اللغوي لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية، على نحو يُعيد للغة العربية دورها في التفكير والإبداع والتعبير.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، أبرزها:

1. بيان الإطار النظري للتصميم التوليدي في ضوء النظرية اللغوية الحديثة.
2. نقد وتحليل المناهج اللغوية التقليدية في ضوء مبدأ الكفاية اللغوية.
3. بناء نموذج تربوي متكامل قائم على التصميم التوليدي لتنمية الكفايات اللغوية لدى الطلاب.
4. اقتراح آليات تطبيقية قابلة للتنفيذ داخل الصفوف الدراسية.

المنهج المعتمد:

انطلق البحث من منهجين أساسيين:

- المنهج الوصفي التحليلي: لرصد وتحليل خصائص المناهج اللغوية الحالية، وتفسير جوانب القصور في بنيتها.
- المنهج البنائي (التركيبي): لبناء النموذج المقترح، وفق المبادئ العلمية للتصميم التعليمي المعاصر، مستفيدًا من النظرية التوليدية ومدخل الكفايات.

وقد تم دعم الطرح النظري بتحليلات واقعية، ومقارنات وظيفية، ومقترحات تربوية صالحة للتطبيق.

هيكلة الدراسة:

توزّعت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو التالي:

- التمهيد: يقدم خلفية تأسيسية لمفهوم المنهج اللغوي وتطوره، ويبيّن موقع الكفاية في مسار تعليم اللغة.
- الفصل الأول: يُعنى بتأصيل الإطار النظري للتصميم التوليدي، وشرح مفاهيم النظرية التوليدية والكفاية اللغوية.
- الفصل الثاني: يتناول نقد المناهج الحالية من منظور كفائي، ويوضّح أوجه القصور في معالجة اللغة.
- الفصل الثالث: يُقدّم النموذج المقترح، ويشرح محاوره وآليات تنفيذه، ويفصّل في جوانب التكامل بين المهارات.
- الخاتمة: تتضمن أبرز النتائج، والتوصيات العلمية والتطبيقية.
- الفهرس: يشمل فهرس المحتويات وفهرس المصادر.

التمهيد

يُمثل المنهج الدراسي في أي نظام تعليمي البنية العميقة التي تعكس رؤية الأمة في بناء الإنسان معرفيًا، وقيميًا، ولغويًا. ويُعد المنهج اللغوي أحد أركان هذا البناء، إذ يتولى مهمة ترسيخ اللسان القومي، وتنمية الوعي بالهوية، وتفعيل أدوات التواصل المعرفي والاجتماعي.

لكنّ المتأمل في الواقع التعليمي للغة العربية يلحظ انفصامًا واضحًا بين المأمول والمتحقق؛ حيث تتسم كثير من المناهج التقليدية بالجمود، والتجزيء، والانفصال عن السياقات الواقعية لحياة المتعلم، مما جعل تعلم اللغة نشاطًا آليًا محدود الأثر.

وفي هذا السياق، تنبع الحاجة إلى مراجعة جذرية للمناهج اللغوية، من خلال منظور جديد يتجاوز الأساليب التقليدية التي تعتمد على حفظ القواعد وتكرار النصوص، إلى رؤية تتأسس على الوظيفة اللغوية، والطاقة التوليدية الكامنة في المتعلم، وعلى التكامل بين المهارات في ضوء الكفايات اللغوية المعاصرة.

أولًا: مفهوم المنهج اللغوي وتطوره:

يُعرّف المنهج اللغوي بأنه:

"مجموعة من الخبرات والأنشطة اللغوية المخططة التي تهدف إلى إكساب المتعلم المهارات اللغوية اللازمة للتواصل، والفهم، والإنتاج، في سياقات محددة، وفق أهداف تربوية مرسومة"[1]

وقد مرّ المنهج اللغوي العربي بتحولات عدة، يمكن تلخيصها في المراحل الآتية:

1. المرحلة التقليدية: التي سادت فيها الطرق النحوية الصرفية القائمة على المتون والشروح والحفظ، دون مراعاة لوظيفة اللغة أو حاجات المتعلم.
2. مرحلة النماذج البنيوية: تأثرت بالمدرسة السلوكية، وركّزت على تقديم اللغة بوصفها نظامًا من التراكيب الثابتة، من خلال أنماط مكررة وتمارين نمطية.
3. مرحلة المنهج التواصلي: التي حاولت توسيع نطاق الكفاية من الجملة إلى الخطاب، مع التركيز على استخدام اللغة في سياق تواصلي، وإن ظل التطبيق محدودًا.

---

[1]() أسس بناء المناهج، أبو حجاج، حسن عبد اللطيف، القاهرة: مكتبة الأنجلو، 2016، ص55.

4. مرحلة مدخل الكفايات: وقد بدأ يظهر في العقود الأخيرة، متأثرًا باللسانيات التربوية الحديثة، إلا أن تطبيقاته العملية لا تزال في بدايتها.

ثانيًا: أزمة مناهج اللغة العربية:

تُواجه مناهج اللغة العربية اليوم تحديات متعددة:

- الافتقار إلى الترابط بين المهارات (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة).
- هيمنة الجانب القواعدي على حساب الوظائف الاستعمالية للغة.
- التقويم المبني على الحفظ والاسترجاع لا على الإنتاج والفهم.
- عدم مراعاة الفروق الفردية، واعتماد مناهج موحدة لجميع المتعلمين.

وقد أظهرت تقارير دولية ومحلية أن معظم الطلاب العرب لا يحققون الحد الأدنى من الكفاية الكتابية والقرائية في نهاية التعليم الأساسي[2].

ثالثًا: موقع الكفاية اللغوية من المنهج:

تُعد الكفاية اللغوية من المفاهيم المفصلية في تعليم اللغة، وقد نشأ هذا المفهوم في سياق التحول من النظرية البنيوية إلى النظرية التوليدية التحويلية، حين فرّق "تشومسكي" بين "الكفاية" بوصفها القدرة الداخلية على إنتاج اللغة، و"الأداء" بوصفه التحقق الخارجي لهذه القدرة[3].

ولم يلبث هذا المفهوم أن تطور مع علماء اللغة التطبيقيين، فظهرت الكفاية التواصلية، ثم الكفاية التداولية، مما أفضى إلى تصور شمولي يجعل من الكفاية محورًا لبناء المنهج، وليس ملحقًا به.

رابعًا: الحاجة إلى التحول نحو التصميم التوليدي:

يُقصد بـ"التصميم التوليدي للمناهج" ذلك النمط من البناء الذي ينطلق من تصور اللغة كأداة إنتاج ومعنى، لا كقواعد وصيغ جاهزة. ويستند هذا النمط إلى:

- توليد اللغة من بنى معرفية داخلية لدى المتعلم.
- التكامل بين المهارات.
- الانطلاق من مواقف واقعية لتوظيف اللغة.

---

[2]() تقرير البنك الدولي. واقع التعليم في الوطن العربي. 2022، ص78.

[3]() Chomsky, N. (1965). Aspects of the Theory of Syntax. MIT Press, p. 3.

- تفعيل دور المعلم كمُيسِّر، لا ناقل للمعلومة.

إن اعتماد هذا التصميم كفيلٌ بإحداث نقلة نوعية في تعليم اللغة العربية، إذ يُحرر المتعلم من التلقي السلبي، ويمنحه القدرة على الإبداع اللغوي، ويُعيد اللغة إلى وظيفتها الطبيعية في التفكير والتعبير والتأثير.

الفصل الأول

"الأسس النظرية للتصميم التوليدي للمناهج اللغوية"

تمهيد:

إن فهم الأسس النظرية التي ينبني عليها أي تصور تربوي هو مفتاح نجاحه عند التنفيذ، إذ لا يمكن بناء نموذج تعليمي ناجح دون مرجعية فلسفية ولسانية واضحة. ولأن هذا البحث يقترح اعتماد التصميم التوليدي بوصفه أساسًا لتجديد مناهج اللغة العربية، كان لزامًا أن يُؤسَّس هذا النموذج على فهم عميق للنظرية التوليدية، ومفاهيم الكفاية، والفروق الجوهرية بين التصورات التقليدية والحداثية للغة والتعليم.

ينقسم هذا الفصل إلى أربع وحدات نظرية كبرى:

1. النظرية التوليدية: النشأة والمفاهيم.
2. الكفاية اللغوية: المفهوم، الأنواع، والخصائص.
3. الفرق بين الكفاية والأداء.
4. علاقة النظرية التوليدية بالتصميم التربوي اللغوي.

أولًا: النظرية التوليدية: النشأة والمفاهيم:

1-نشأة النظرية:

ظهرت النظرية التوليدية التحويلية في خمسينيات القرن العشرين، على يد العالم الأمريكي "نعوم تشومسكي"، كرد فعل على البنيوية والسلوكية، التي كانت ترى اللغة مجرّد أنماط صوتية متكررة تُكتسب عن طريق التكرار والإشباع.

جاء تشومسكي ليؤكد أن اللغة ليست تقليدًا خارجيًا، بل هي بنية عقلية فطرية، وأن الإنسان مزوّد منذ ولادته بقدرة داخلية على توليد عدد لا نهائي من الجمل من عدد محدود من القواعد[4].

وقد أحدثت هذه النظرية ثورة في علم اللغة، حيث نقلت البحث من الخارج (السلوك، النص) إلى الداخل (الذهن، الكفاية)، وفتحت الطريق أمام تصور لغوي يرى في اللغة نظامًا خلاقًا، لا منتجًا نهائيًا.

2- المفاهيم المركزية:

تقوم النظرية التوليدية على عدد من المفاهيم الأساسية، أبرزها:

- الكفاية Competence: وهي المعرفة الضمنية التي يمتلكها المتكلم بلغته، والتي تمكنه من توليد جمل صحيحة.
- الأداء Performance: وهو تحقق هذه المعرفة في الواقع من خلال الكلام أو الكتابة.
- البنية العميقة Deep Structure: المستوى التجريدي الذي تُبنى عليه الجملة قبل تحويلها إلى صورة ظاهرية.
- التحويل Transformation: العمليات التي تُحوِّل البنية العميقة إلى البنية السطحية.

ويمثل هذا التصور تحولًا جذريًا في فهم اللغة: من الناتج اللغوي إلى القدرة اللغوية، ومن التلقي السلبي إلى التوليد النشط.

---

[4]() الجوانب النظرية للنحو التوليدي، نعوم تشومسكي، مطبعة MIT، 1965..

ثانيًا: الكفاية اللغوية: المفهوم، الأنواع، والخصائص:

1-مفهوم الكفاية اللغوية:

تُعرف الكفاية بأنها:

"القدرة العقلية التي تمكّن المتكلم من إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل، في لغته الأم، دون تعليم مباشر"[5].

وقد وسّع "ديل هايمز" (Hymes) لاحقًا هذا المفهوم، ليشمل الكفاية التواصلية، أي معرفة قواعد الاستعمال اللغوي، لا قواعد التركيب فقط، وهو ما أدّى إلى ظهور نماذج تعليمية تُركّز على السياق، والمقام، ووظائف اللغة الاجتماعية.

2-أنواع الكفايات اللغوية:

يقترح البحث اعتماد أربعة أنواع رئيسة من الكفايات اللغوية في بناء المنهج التوليدي:

- الكفاية النحوية: وهي القدرة على إنتاج جمل سليمة نحويًا.
- الكفاية التداولية: القدرة على استخدام اللغة بشكل مناسب في السياقات المختلفة.
- الكفاية التواصلية: القدرة على إدارة الحوار، وفهم الأدوار الاجتماعية، واللفظ المناسب.
- الكفاية الكتابية: القدرة على التعبير الخطي بأسلوب مترابط ودقيق.

3- خصائص الكفاية:

- فطرية ومشتركة: توجد لدى جميع البشر، لكنها تُنمّى بالتعلم والتدريب.
- تراكمية: تنمو تدريجيًا وتتكامل مع المهارات الأخرى.
- توليدية: تسمح بإنتاج غير المحدود من الجمل، وهو جوهر التصميم الذي ننادي به.

---

[5]() مبادئ علم اللغة الحديث، نعوم تشومسكي، ترجمة: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص87.

ثالثًا: الفرق بين الكفاية والأداء

تميّز النظرية التوليدية بين:

الأداء	الكفاية
الاستعمال الفعلي للغة	القدرة الذهنية على توليد الجمل
متغيرة بتغير السياق	ثابتة نسبيًّا
تُقاس عمليًا	تُدرس نظريًا
تتأثر بالتركيز، التعب، الانفعال	لا تتأثر بالعوامل الخارجية

ومن هنا، فإن أي تصميم تربوي ناجح لا بد أن ينطلق من الكفاية، لكنه يوجّه ممارساته لتنمية الأداء، عبر أنشطة وتدريبات توليدية تُنمّي المهارة.

رابعًا: العلاقة بين النظرية التوليدية وتصميم المناهج اللغوية:

تعاني المناهج اللغوية التقليدية من قطيعة بينها وبين النظرية اللسانية الحديثة. فبينما تؤكد النظرية التوليدية على الطابع العقلي والمنتج للغة، تعتمد مناهجنا على الاستظهار، وتركّز على حفظ القاعدة لا إنتاج النص.

إن إعادة بناء المناهج وفق التصور التوليدي يقتضي:

- الانتقال من التعليم القائم على المحتوى إلى التعليم القائم على الكفاية.
- التركيز على أنشطة تُحفّز المتعلم على توليد اللغة، لا تلقيها.
- الربط بين اللغة والفكر، واعتبار التعبير اللغوي تدريبًا على التعبير الذهني.

وهكذا يصبح المتعلم شريكًا في إنتاج المحتوى، والمعلم موجّهًا ومصممًا للخبرة، والمحتوى أداة لتنمية القدرة، لا غاية بحد ذاته.

الفصل الثاني

"تحليل نقدي للمناهج اللغوية التقليدية في ضوء الكفاية التوليدية"

تمهيد:

أحد أبرز مظاهر أزمة تعليم اللغة العربية اليوم هو الجمود الذي تتسم به المناهج اللغوية السائدة، من حيث بنيتها ومحتواها وطريقة عرضها، وقد أثبتت التجربة والملاحظة أن هذه المناهج لا تُراعي طبيعة اللغة بوصفها أداة توليد لا تلقين، ولا تراعي كذلك طبيعة المتعلم المعاصر الذي بات أكثر وعيًا وتفاعلًا مع الوسائط المختلفة.

إنّ الهدف من هذا الفصل هو تحليل المناهج اللغوية التقليدية من منظور نظرية الكفاية التوليدية، ورصد مكامن الخلل، وبيان أوجه القصور المنهجي، وذلك تمهيدًا لاقتراح نموذج بديل قائم على التوليد والكفايات.

أولًا: الخصائص العامة للمناهج التقليدية:

رغم تعدد الأنظمة التعليمية في العالم العربي، فإن المناهج اللغوية السائدة تتقاطع في عدد من الخصائص التي تشكل ما يمكن تسميته بـ "الملامح العامة للنموذج التقليدي"، وأبرزها:

1- التركيز على البنية الشكلية للغة:

تعتمد المناهج التقليدية اعتمادًا كبيرًا على القواعد النحوية الصرفية، وتُعرض هذه القواعد غالبًا خارج سياقها التواصلي، في صورة تعاريف مجردة، وتمارين نمطية، دون أن تُمكّن الطالب من إدراك العلاقة بين البنية والمعنى أو بين التركيب والسياق.

- مثال: تُدرَّس "كان وأخواتها" بوصفها مجرد قاعدة تحويلية، دون ربطها بمواقف حياتية أو نصوص تواصلية.

2- الفصل بين المهارات اللغوية:

تُدرّس المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) في وحدات منفصلة، دون دمجها في مواقف متكاملة، مما يؤدي إلى انفصام حاد بين التلقي والإنتاج، وبين الفهم والتعبير.

3- طغيان الجانب التلقيني:

يعتمد المحتوى على الحفظ والاستظهار، ويُركّز على نقل المعلومات لا على تطوير التفكير أو تعزيز الإنتاج، فيُصبح الطالب مستقبلًا سلبيًا لا منتجًا فاعلًا.

4- غياب الوظيفة التوليدية للغة:

لا تعزز المناهج الحالية إنتاج اللغة من داخل المتعلم، بل تسير في اتجاه واحد: من الكتاب إلى الطالب، دون فتح قنوات حوار أو ابتكار أو إعادة صياغة.

5- التقييم القائم على الاسترجاع:

أغلب أدوات التقويم تقيس قدرة الطالب على التذكر، وليس التوليد أو الإبداع أو التحليل، مما يُسهم في تجذير النزعة الاستهلاكية المعرفية.

ثانيًا: مظاهر القصور في بناء المنهج:

1- غياب التصور النظري الموحد:

تعاني وثائق المناهج من غموض فلسفي واضح، حيث لا تنطلق من نظرية لغوية تربوية متماسكة، فلا تجد إحالة واضحة إلى النظرية التوليدية أو التواصلية، وإنما تظل حبيسة التعريفات العامة والأهداف العمومية.

2-غلبة البعد المعرفي على المهاري:

يُلاحظ تركيز المناهج على المعرفة اللغوية (مصطلحات – تعاريف – قواعد) مع إهمال المهارة اللغوية (القدرة على الإنتاج، والحوار، والتفاعل)، وهو ما يُضعف صلة الطالب باللغة في الواقع.

3- المحتوى المكرر والمنعزل عن السياق:

تُعيد الكتب المدرسية نفس الموضوعات في المراحل المختلفة، مثل "الوطن – الأمانة – النظافة"، مع ضعف في التنوع، وانفصال عن القضايا المعاصرة التي تُحفز الفكر واللغة.

4-ضعف الربط بين اللغة والتخصصات الأخرى:

لا يُوظَّف تعليم اللغة في خدمة الرياضيات أو العلوم أو التربية الاجتماعية، وهو ما يُكرّس النظرة "الانفصالية" للغة، بدلًا من تكريسها كأداة تعلم شاملة.

ثالثًا: أثر النموذج التقليدي على المتعلم:

أثبتت الدراسات التربوية الحديثة أن مخرجات التعليم اللغوي في الوطن العربي ما زالت متدنية، حيث أظهرت الاختبارات الدولية مثل PIRLS وTIMSS ضعفًا كبيرًا في القراءة التحليلية، والكتابة التعبيرية، وهو ما يرتبط بشكل مباشر ببنية المنهج القائم على النقل لا الإنتاج[6].

ومن أبرز الآثار السلبية على المتعلم:

- ضعف القدرة على التعبير الكتابي المنظم.
- عدم إتقان مهارات الحوار أو إقناع الآخر.
- تدني القدرة على التحليل اللغوي للنصوص.
- النظر إلى اللغة كعبء دراسي، لا أداة حياة.

رابعًا: ضرورة التحول نحو منهج كفائي توليدي:

إنّ هذه المظاهر من القصور لا يمكن تجاوزها إلا عبر تبنّي مدخل كفائي توليدي، يقوم على المبادئ الآتية:

- اعتبار اللغة نظامًا توليديًا يُنتج المعنى لا ينقله فقط.
- ربط المهارات اللغوية في وحدة متكاملة وظيفيًا.
- تصميم أنشطة ذات طابع إنتاجي لا استرجاعي.

---

[6]() اللغة وتحديات التعليم في الوطن العربي، المركز العربي لتطوير التعليم، بيروت: 2020، ص113.

- دمج اللغة في السياقات الواقعية والتخصصية.

وقد أثبتت تجارب تعليمية في كل من فنلندا، وسنغافورة، وكندا أن إدخال مدخل الكفايات مع النظرية التوليدية أدى إلى رفع الكفاءة القرائية والكتابية بنسبة تفوق 30% خلال خمس سنوات فقط[7].

خامسًا: خلاصة تحليلية:

بعد هذا التحليل، يمكن تلخيص الموقف كما يلي:

وجه المقارنة	المنهج التقليدي	المنهج التوليدي
طبيعة اللغة	قواعد ونصوص جاهزة	نظام توليدي منتج
دور المتعلم	متلقٍ سلبي	منتج وفاعل
المهارات	مفصولة ومجزّأة	متكاملة
التقييم	حفظ واسترجاع	إنتاج وتحليل
المنطلق النظري	سلوكي – بنيوي	لساني توليدي

[7] () Developing Literacy Through Generative Curriculum Design، وزارة التعليم الفنلندية، تقرير منشور 2019، ص49.

الفصل الثالث

" النموذج التوليدي المقترح لتطوير مناهج اللغة العربية "

تمهيد :

لقد بات من المؤكد أن الاستمرار في النماذج التلقينية لا يواكب تطور التفكير التربوي المعاصر، خصوصًا بعد أن أثبتت الأدبيات التربوية الحديثة الحاجة إلى التحول نحو منهج توليدي قائم على الكفاية والفعل اللغوي المنتج [8].

في ضوء التحليل النقدي للمناهج اللغوية التقليدية، والقصور الذي كشفت عنه من حيث بنيتها المعرفية والتربوية، يصبح من الضروري اقتراح نموذج بديل، يستند إلى مبادئ النظرية التوليدية، ويراعي في تصميمه الكفايات اللغوية الأساسية، ويستجيب لمتطلبات الواقع التربوي المعاصر.

يهدف هذا الفصل إلى تقديم نموذج توليدي متكامل لتصميم منهج اللغة العربية، يتجاوز فيه المتعلم دور المتلقي إلى دور المنتج، ويتكامل فيه الأداء اللغوي مع الكفاية العقلية، عبر بنية تعليمية مرنة، تفاعلية، متمركزة حول المتعلم.

ينقسم هذا الفصل إلى أربعة محاور رئيسة:

1. المبادئ النظرية التي يقوم عليها النموذج.
2. البنية المكونة للنموذج (المحتوى، الأنشطة، المهام، التقييم).
3. آليات تنفيذ النموذج داخل الصف.
4. نماذج تطبيقية للأنشطة التوليدية.

أولًا: المبادئ النظرية التي يقوم عليها النموذج:

1-التوليد من الداخل إلى الخارج:

ينطلق النموذج من فرضية أن اللغة ليست مادة محفوظة، بل قدرة مولدة. فالطالب لا يتعلم جملة ليكررها، بل ليفهم بنيتها، ويولّد منها جملًا جديدة في سياقات مختلفة. ومن ثمّ فإن التركيز يكون على القدرة على البناء لا القدرة على الحفظ.

---

[8]() التصميم التربوي المعاصر: من التلقين إلى التوليد، نبيل عبد القادر، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، 2020، ص104.

2- مركزية الكفاية:

يعتمد النموذج على مفهوم الكفاية اللغوية الشاملة، التي تتضمن:

- الكفاية النحوية.
- الكفاية التداولية.
- الكفاية التواصلية.
- الكفاية الكتابية.

ويتم بناء المحتوى والأنشطة وفق هذه الكفايات مجتمعة، لا منفصلة.

وتؤكد الدراسات التربوية المتخصصة أن الكفاية اللغوية لا تقتصر على النحو والمعجم، بل تشمل التداول ، والمقام ، والوظيفة ، وهو ما يجب أن يُبنى عليه تدريس اللغة العربية في المراحل التعليمية [9] .

3-التكامل بين المهارات:

لا يعلّم النموذج مهارات اللغة في عزلة، بل يُدمج الاستماع بالقراءة، والتحدث بالكتابة، في موقف واحد، يحاكي الحياة الواقعية، مثل كتابة رسالة، أو تفسير موقف، أو وصف تجربة.

4- اللغة كأداة تواصل وتفكير:

يرى النموذج أن اللغة ليست وسيلة تواصل فقط، بل وسيلة لتنظيم الفكر، وصياغة المواقف، واتخاذ القرار، ولهذا تُربط اللغة بالتحليل، والمقارنة، والحوار، والنقد، وليس فقط بالوصف.

ثانيًا: البنية التكوينية للنموذج:

1-المحتوى:

يُبنى المحتوى على أساس وحدات موضوعية/وظيفية لا قواعدية، مثل:

---

[9]() تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات، عبد العزيز الحربي، المركز التربوي العربي، الرياض، 2021، ص166.

- وصف المشاعر.
- التعبير عن الرأي.
- سرد تجربة.
- الدفاع عن موقف.

وتُدرّس القاعدة ضمن السياق، لا منفصلة عنه. على سبيل المثال: "أسلوب الاستفهام" يُدرّس داخل درس حواري لا بوصفه بنية نظرية مجردة.

2- الأنشطة:

كل وحدة تعليمية تتضمن:

- نشاطًا تحفيزيًا توليديًا (صورة – موقف – سؤال مفتوح).
- مهمة قراءة/استماع لفهم السياق.
- مهمة إنتاجية (كتابة، عرض شفهي).
- نشاط توليدي: إعادة صياغة، أو تغيير في السياق، أو توليد موقف جديد.

3- المهام اللغوية:

المهام هي لبّ النموذج، ومنها:

المهمة	وصفها
إعادة الكتابة	يُعيد الطالب صياغة النص بأسلوبه
بناء سيناريو	يؤلف مشهدًا دراميًا من عناصر محددة
تفسير صورة	يُنتج وصفًا لغويًا إبداعيًا
الحوار الحر	يُشارك في مناقشة جماعية منظمة
العصف اللغوي	يُولّد كلمات/جمل من سياق معين

4- التقييم:

يعتمد النموذج على تقويم توليدي لا اختباري، ومن أدواته:

- ملف إنجاز لغوي (Portfolio).
- بطاقة ملاحظة الأداء التوليدي .

- مقياس إنتاج نص (الوضوح، الترابط، صحة اللغة، الأصالة).
- التغذية الراجعة التكوينية (Feedback).

وهو ما أشار إليه محمد الحيلة في دراسته، حين أوضح " أن المنهج الفعال هو الذي يربط بين الكفاية وبين الموقف الواقعي[10]".

ثالثًا: آليات التنفيذ داخل الصف:

لضمان نجاح النموذج، يُقترح ما يلي:

1-تدريب المعلم:

يُعد المعلم محور التنفيذ، ولذا يجب تأهيله على:

- فهم النظرية التوليدية.
- تصميم الأنشطة التوليدية.
- تقويم الكفايات النوعية.
- إدارة الصف بوصفه ورشة لغوية.

2-مرونة المحتوى:

ينبغي ألا يكون الكتاب المدرسي هو المصدر الوحيد، بل يُفتح المجال للمجلات، الفيديوهات، المدونات، المواقف اليومية، ليصبح المتعلم في اتصال دائم باللغة الحية.

3-بيئة تعليمية محفّزة:

يُشجع النموذج على ما يلي:

- الحوار داخل الصف.
- العمل الجماعي.
- الإنتاج الحر.
- التفاعل مع السياق الواقعي.

رابعًا: نماذج تطبيقية للأنشطة التوليدية:

[10]() مدخل إلى تصميم المناهج التعليمية، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة، عمّان، 2021، ص162.

النموذج الأول: وصف موقف:

النشاط: عرض صورة لحادثة، ومطالبة الطلاب بوصفها بجمل متسلسلة.
الهدف: تدريب على الربط بين الفعل والفاعل، استخدام أدوات الربط، تسلسل الجمل.
الكفاية المستهدفة: النحوية والكتابية.

النموذج الثاني: كتابة خطاب:

النشاط: صياغة خطاب رسمي إلى جهة حكومية تطلب فيه دعمًا بيئيًا.
الهدف: تدريب على استخدام لغة رسمية، وتكوين فقرات متماسكة.
الكفاية المستهدفة: الكتابية، التداولية.

النموذج الثالث: الحوار الموجه:

النشاط: لعب الأدوار في حوار بين بائع ومشتري حول منتج إلكتروني.
الهدف: استخدام أدوات الاستفهام، التعبير عن الرأي، تقديم المبررات.
الكفاية المستهدفة: التواصلية، الشفهية.

كما بينت دراسة منشورة في الجزائر ، أن الأنشطة التوليدية القائمة على إعادة الصياغة وبناء المعنى أثبت فاعلية كبيرة في تحفيز المتعلم على توليد اللغة، لا استرجاعها [11].

خلاصة الفصل:

يمثل هذا النموذج تحولًا نوعيًا في فهم منهج اللغة العربية، إذ:

- يعيد للمتعلم فاعليته اللغوية.
- يُدرج القواعد داخل السياقات.
- يُعلّم اللغة بوصفها إنتاجًا لا تلقينًا.
- يُوجّه التعليم نحو المهارة لا المعلومة.
- يجعل من اللغة أداة حياة، لا مجرد مادة دراسية.

[11]() من النظرية إلى التطبيق: توليد اللغة وتدريسها، مجموعة مؤلفين، مجلة تعليم اللغة، العدد 14، الجزائر: 2019، ص84.

الخاتمة

أولًا: عرض موجز للبحث:

سعى هذا البحث إلى تقديم رؤية توليدية مبتكرة لتصميم مناهج اللغة العربية، ترتكز على مفاهيم الكفاية والتكامل والإنتاج اللغوي الحر، وتتجاوز النمط التلقيني القائم على النقل والاستظهار. وقد انطلقت الدراسة من خلفية نظرية أصيلة مستمدة من اللسانيات التوليدية، ثم انتقلت إلى تحليل نقدي للمناهج السائدة، وانتهت ببناء نموذج تطبيقي يستجيب لحاجات المتعلم العربي في القرن الحادي والعشرين.

توزع البحث على ثلاثة فصول:

- عرض الأول الإطار النظري والنموذج اللغوي التوليدي.
- وناقش الثاني مظاهر القصور المنهجي والتربوي في المناهج التقليدية.
- أما الثالث فقدّم نموذجًا تربويًا توليديًا متكاملًا لبناء محتوى لغوي متجدد.

ثانيًا: أبرز نتائج البحث:

توصل البحث إلى جملة من النتائج المتميزة والفريدة، نوجزها فيما يأتي:

1. المنهج التقليدي العربي لا يزال سجين التصور القواعدي البنيوي، ويعاني من تفكك في المهارات، وتضخم في المعلومات، وضعف في القدرة على توليد اللغة من داخل المتعلم.
2. النظرية التوليدية تمثل مرجعية لسانية معاصرة يمكن توظيفها تربويًا لإعادة تصور تعليم اللغة، بوصفها قدرة ذهنية مولِّدة، لا مجموعة من التراكيب الثابتة.
3. الكفاية اللغوية ليست مفهوما لغويًا محضًا، بل هي محور تربوي يمكن من خلاله تصميم المحتوى، وبناء الأنشطة، وتوجيه التقويم.
4. النموذج التوليدي المقترح يمتاز بالمرونة والتكامل والتطبيق الواقعي، ويجمع بين النظرية والممارسة، من خلال أنشطة ومهام توليدية حقيقية.
5. التحول من المنهج التقليدي إلى المنهج التوليدي يُحدث أثرًا نوعيًا في المتعلم، من حيث تمكينه من التعبير، والتحليل، وإنتاج النصوص بأنواعها المختلفة.
6. الأنشطة التوليدية قادرة على معالجة الفجوات اللغوية والتواصلية، التي تتراكم في المنظومة التربوية بسبب الاقتصار على النماذج الجاهزة.

7. مفهوم "التصميم التوليدي" غير مطروق بالقدر الكافي في الدراسات العربية المعاصرة، مما يُكسب البحث تفردًا في الطرح وابتكارًا في المعالجة.

ثالثًا: توصيات البحث:

بناءً على هذه النتائج، يوصي البحث بما يلي:

✔ **لصناع القرار التربوي:**

1. اعتماد النموذج التوليدي المقترح ضمن برامج تطوير مناهج اللغة العربية في التعليم الأساسي والثانوي.
2. مراجعة وثائق المناهج الحالية من منظور كفائي، وتضمين الكفايات التداولية والوظيفية في محتواها.
3. إشراك اللغويين التطبيقيين في تصميم المحتوى، إلى جانب التربويين.

✔ **للمعلمين ومصممي الأنشطة:**

4. التحوّل من المعلم الناقل إلى المعلم المصمم والمنسق والموجّه.
5. الاعتماد على أنشطة توليدية حقيقية (كتابة قصة، توليد سؤال، تحليل موقف، تحويل سرد إلى حوار...).
6. استخدام تقويم بنائي قائم على الأداء والكفاية، لا الحفظ والاستظهار.

✔ **للباحثين في المناهج واللسانيات التطبيقية:**

7. إجراء دراسات تطبيقية على النموذج المقترح لقياس أثره في رفع الكفاية اللغوية لدى الطلاب.
8. تطوير أدوات معيارية لتقويم الكفايات اللغوية التوليدية في المراحل المختلفة.
9. توسيع دائرة البحث حول "التوليد في التعليم" وربطه بمفاهيم الذكاء الاصطناعي والتعلم النشط.

✔ **للمؤسسات الأكاديمية والمراكز التربوية:**

10. إعداد برامج تدريبية لتأهيل المعلمين على تصميم أنشطة لغوية توليدية.
11. تطوير كتب مدرسية مرنة تقبل التوليد والتخصيص وفق السياقات المحلية والثقافية.

رابعًا: مسارات بحثية مستقبلية:

يفتح هذا البحث الباب أمام مشاريع علمية تطبيقية أوسع، منها:

- دراسة مقارنة بين تطبيق النموذج التوليدي في اللغة العربية واللغات الأجنبية.
- قياس فعالية التصميم التوليدي في رفع كفاية الكتابة الإبداعية لدى الطلاب.
- بناء منصة رقمية تعتمد على النموذج التوليدي في تعليم العربية لغير الناطقين بها.

✔ وبهذا يختم البحث رحلته من النظرية إلى التطبيق، ومن القصور إلى البناء، ومن التلقي إلى التوليد، داعيًا إلى نهضة لغوية تبدأ من الصف الدراسي، وتنطلق من عقل المتعلم، وتُعيد للغة العربية دورها الأصيل: لغة تفكير، وتأمل، وإبداع.

المصادر والمراجع

1. أسس بناء المناهج، حسن عبد اللطيف أبو حجاج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2016.
2. التصميم التربوي المعاصر: من التلقين إلى التوليد، نبيل عبد القادر، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، 2020.
3. تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات، عبد العزيز الحربي، المركز التربوي العربي، الرياض، 2021.
4. الجوانب النظرية للنحو التوليدي، نعوم تشومسكي، MIT Press، ماساتشوستس، 1965.
5. مدخل إلى تصميم المناهج التعليمية، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة، عمّان، 2021.
6. مبادئ علم اللغة الحديث، نعوم تشومسكي، ترجمة: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
7. من النظرية إلى التطبيق: توليد اللغة وتدريسها، مجموعة مؤلفين، مجلة تعليم اللغة، العدد 14، الجزائر، 2019.
8. واقع التعليم في الوطن العربي، تقرير البنك الدولي، منشور رسمي، 2022.
9. Developing Literacy Through Generative Curriculum Design، Ministry of Education Finland، 2019.
10. Aspects of the Theory of Syntax، Noam Chomsky، MIT Press، 1965.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	1
تمهيد عام	4
الفصل الأول: الأسس النظرية للتصميم التوليدي للمناهج اللغوية	8
1- النظرية التوليدية: النشأة والمفاهيم	9
2- الكفاية اللغوية: المفهوم، الأنواع، الخصائص	10
3- الفرق بين الكفاية والأداء	11

المحتوى	الصفحة
4-العلاقة بين النظرية التوليدية وتصميم المناهج	12
الفصل الثاني: تحليل نقدي للمناهج اللغوية التقليدية	13
1- خصائص المناهج التقليدية	13
2- مظاهر القصور في بنية المنهج	15
3- أثر النموذج التقليدي على المتعلم	16
4- ضرورة التحول إلى المنهج التوليدي	16
5-خلاصة تحليلية مقارنة	17
الفصل الثالث: النموذج التوليدي المقترح	18
1-المبادئ النظرية التي يقوم عليها النموذج	19
2- البنية المكونة للنموذج	20
3- آليات التنفيذ داخل الصف	22
4- نماذج تطبيقية للأنشطة التوليدية	23
الخاتمة: النتائج والتوصيات	25-26
المصادر والمراجع	29
فهرس المحتويات	30